مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 1

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	المقاصد النحوية عند الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) **د. وليد بن عبد الله الدوسري**	٩
٢)	من قواعد العامل الكلية في الصناعة النحوية دراسة تطبيقية في بعض مسائل الخلاف في الإنصاف للأنباري **د. نوال عبد العزيز محمد الفحام**	٦٥
٣)	العلاقات الاستبدالية للمعنى بين الدلالتين الصورية والمعجمية **د. علي بن جازي بن علي الدبيسي الجهني**	١٠٣
٤)	الانغماس اللغوي في التراث العربي دراسة تاريخية تأصيلية **د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي**	١٦٧
٥)	الكفاءة التواصلية عند بخلاء الجاحظ من سطوة البخل إلى سلطة القول **د. بلقاسم محمد حمام**	٢٣١
٦)	القهوة بين الماضي والحاضر رحلة لغوية في عالم المشروب الأكثر شعبية **د. عبد الوهاب بن محمد الغامدي**	٢٩٩

م	البحث	الصفحة
٧)	بلاغة التشكيل الصوتي في سورة النازعات **د. منور بن نايف الفديد الشمري**	٣٦٣
٨)	علاقة التوافق في أسلوب المقابلة ولطائفها في الأوصاف القرآنية دراسة بلاغية تأصيلية **د. منى بنت فهد أحمد النصر**	٤٠٥
٩)	حجاج الجائحة في الخطاب الديني مقاربة تداولية في خطب الحرمين الشريفين **د. فوزي علي علي صوبلح**	٤٦٩
١٠)	جماليات المكان وعلاقاته في الخطاب الروائي رواية أوراق المورينجا أنموذجا **د. محمد بن مشخص المطيري**	٥٢٥
١١)	الرمز، دلالاته وحضوره في ديوان (طيور تحلق في المصيدة) مقاربة في ضوء رؤية أسلوبية **د. شيهانة بنت سعيد بن عبد الله الشهراني**	٥٧١
١٢)	تحليل الأخطاء الصوتية لدى غير الناطقين بالعربية مقاربة منهجية وفق نظرية كوردر **د. ماهر بن دخيل الله الصاعدي**	٦٦٥

بلاغةُ التَّشكيلِ الصَّوتيِّ في سُورَةِ النَّازِعاتِ

The Rhetoric of Phonetic Structuring in Sūrat al-Nāziʿāt

د. منور بن نايف الفديد الشمري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والفنون بجامعة حائل

البريد الالكتروني: mnma4@hotmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2024/09/25		2024/12/05
نشر البحث A Research Publication		
ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025		
DOI:10.36046/2356-000-016-007		

المُسْتَخْلَصُ

يُمثِّلُ الصَّوتُ التشكيلَ الأوّلَ لِلُّغةِ، فَقَد نَظَرَ البَلاغِيُّونَ إِلى الجَانِبِ الصَّوتِيّ بِاعتِبَارِهِ مُنطَلَق عَدَدٍ مِنَ المبَاحث البَلاغِية، كَمَا أنَّ البَلاغَةَ الصَّوتِية بِتَشْكِيلِها النَّغَمي، وتَعَالُقِهَا الدَّلالِي تَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ في كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فِي هَذا الإِطَار تَأتي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِلْوقُوفِ عَلَى شَيءٍ مِن بَلاغَةِ التَّشكِيلِ الصَّوتِيّ فِي سُوْرَةِ النَّازِعَات.

وَقَد تَضَمَّنَتِ الدِّرَاسَةُ تَمْهِيدًا عَنِ البَلاغَةِ الصَّوتِيَّةِ وَعَلاقَتِهَا بِنَظْمِ القُرآن، كَمَا جَاءَت فِي خَمْسَةِ مَحَاوِرَ وِفْقَ التَّقْسِيمِ الموضُوعِيّ لِسُورَةِ النَّازِعَاتِ، مُعْتَمِدَةٌ عَلَى المنْهَجِ الوَصْفِيّ التَّحْلِيْلِيّ فِي دِرَاسَتِهَا.

الكَلِمَاتُ الافْتِتَاحِيَّةُ: بَلَاغَة، التَّشْكِيْلُ الصَّوْتِي، سُوْرَةُ النَّازِعَاتُ، البَّلَاغَةُ الصَّوْتِيَّةُ.

Abstract

Sound represents the first formation of language. Rhetoricians have viewed the sound aspect as the starting point for several rhetorical topics. Phonetic rhetoric with its tonal formations and semantic relations is clearly evident in the noble Qurʾan.

Within this framework, the present study seeks to explore aspects of the phonetic eloquence in Sūrat al-Nāziʿāt.

The study included an introduction to phonetic rhetoric and its relationship to the structure of the Qurʾan, as it came in five sections according to the thematic division of Surat al-Nazi'āt, relying on the descriptive analytical approach in its study.

Keywords : Rhetoric, Phonetic Structuring, Surat al-Nazi'āt, Phonetic rhetoric.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ، عليه وعلى آله أفضل صلاة وأتم تسليم.

وبعد:

فإن النظر في كتاب الله –عز وجل– من أجلِّ الغايات، وأنفسِ القُربات، فهو معين لا ينضَب، ونورٌ لا يخبو، على مرِّ العصور، وتقادم العهد، ولا يزال الدارسون يغرفون من سيب عطائه، وفيض ثرائه، دون الإحاطة بسر إعجازه، وسبر نواحيه.

ولقد كانت دراسة كتاب الله –عز وجل– حُلمًا يراودني منذ زمن لولا تهيُّبُ التَّعثر عند الإبحار فيه وخوض غماره، فعزمتُ النظر إلى كتاب الله من خلال نافذة أراها لم تأخذ نصيبها من الدراسات البلاغية، على الرغم من تمكنها الأصيل من بلاغة العرب، وطرائق أساليبها، ألا وهي البلاغة الصوتية أو تشكيل الصوت؛ لنكتة دلالية.

وقد تحقَّقت غاية هذه الدراسة في كتاب الله أيما تحقق، فوقع الاختيار على سورة النازعات؛ لوضوح دلالة تشكل الصوت فيها وفقاً لتحولات المعنى وتعدد غاياته.

ولا شك أن التَّشكيل الصوتي تبعا لدلالة المعنى من مقتضيات الدرس البلاغي، وله دور هام في بلاغة الأسلوب، وما يستلزمه مقتضى الحال في البلاغة العربية، لذا أتت هذه الدراسة مُحاوِلةً إبرازَ التَّشكيل الصَّوتي تبعًا لدلالة المعنى في سورة النَّازعات، وأثره الأصيل في إيضاح المعنى وتأكيده.

وقد اتبعت في ذلك ذكر المقطع من السَّورة، ثم الحديث عن المعنى الإجمالي للمقطع، وتوضيح دلالته، ثم الحديث عن الجانب الصَّوتي وتشكيلاته النَّغمية وربطها بالمعنى.

فقُسِّمت محاور الدراسة وفق موضوعات السورة؛ بحيث ترتكز الدِّراسة على بلاغة التَّشكيل الصَّوتي تبعاً لمقاطع السورة ومقاصدها.

وقد تضمَّنت الدِّراسة تمهيداً عن البلاغة الصَّوتية من حيث الأهمية والمفهوم، وعن علاقتها بنظم القرآن الكريم، ثم قُسِّمت محاور الدِّراسة وفق التَّقسيم الموضوعي لسورة النَّازعات، فكان على النحو الآتي:

أولاً: الحديث عن نزع الرُّوح، وبعض أصول العقيدة.

ثانيًا: الحديث عن قصة موسى عليه السلام وفرعون.

ثالثًا: الحديث عن مشركي مكة ومن شاكلهم.

رابعًا: الحديث عن يوم القيامة.

خامسًا: الحديث عن تساؤل المشركين عن يوم القيامة.

وقد اعتمدت هذه الدراسةُ على تتبع المستوى الصَّوتي لمقاطع السورة، ومحاولة الربط بين المستوى الصَّوتي، ودلالة المعنى في كل مقطع، وكذلك الرابط الصَّوتي بين موضوعات السورة من خلال النَّافذة الصَّوتية، ثم ختمتُ البحثَ بخاتمةٍ ذكرت فيها أبرز النَّتائج التي تمخضت عنها هذه الدِّراسة. واللهَ نسأل العون والتسديد.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

البَّلاغة الصَّوتية وعلاقتُها بِنَظمِ القُرآن

يُعَدُّ الصوتُ التشكيلَ الأوَّل للغةِ، كما أنه يُعتبر من أهم ركائز الدلالة، فقد عرَّف ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) اللغة بأنها "أصوات يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"(١). واللغة العربية لغة موسيقية بطبعها، تهتم بالأداء النغمي، كما أنها تراعي أبعاد الجرس الإيقاعي في دلالة المعنى والتأثير في المتلقي.

وقد نظر البلاغيون إلى الجانب الصوتي باعتباره المنطلق الذي تنطلق منه بعض المباحث في البلاغة العربية، كالحديث عن الفصاحة والبلاغة، وشروط فصاحة الكلمة والكلام، وكذلك في عدد من أبواب البديع، كالجناس والطباق والمقابلة وغيرها.

كما أنَّ كثيراً من الأوصاف التي أطلقها البلاغيون في مجال فصاحة الكلمة والكلام في التأليف، كالحلاوة والرشاقة والطلاوة والجزالة والعذوبة إنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقيم صوتية في أداء اللفظ منفرداً، أو أدائه من خلال التأليف والسِّياق(٢).

ومن ذلك قول الجاحظ (ت:٢٥٥هـ): "... وكذلك حروف الكلام، وأجزاء البيت من الشعر.. تراها سهلة لينة، ورطبة مواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأنّ البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد"(٣).

ويقول أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ): "وشهدت قوماً يذهبون إلى أن

(١) ابن جني، "الخصائص". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ١:٨٧.

(٢) ينظر: محمد إبراهيم شادي، "البلاغة الصوتية في القرآن الكريم". (ط١، دار الرسالة، ١٤٠٩هـ)، ٩.

(٣) الجاحظ، "البيان والتبيين". (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ١:٧٥.

الكلام لا يُسَمَّى فصيحاً حتى يجمع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة"(١). كما يؤكِّد على ذلك عبد الله الطيب بقوله: "الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراد بها رنين الألفاظ... وكثيراً ما كان الأوائل يستعملون لفظة الجزالة يعنون بها رنين اللفظ"(٢).

فالبلاغةُ الصَّوتيّةُ هي: كل ما يُحدثه الصوت من جرس وإيقاع، ويكون له أثر في الكلام أو في الكلمة أو جزء منها مع مطابقته لمقتضى الحال.

وعلى هذا، فيلاحظ أمران: "**الأوّل**: أن نتجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتداله إلى ما يحدثه من إبراز المعنى وتأكيده وتسلسله وانتظامه. **والثاني**: أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال...، ومتى لاحظنا صلة ما بين الجرس والإيقاع وبين حال المتكلم أو المخاطب، فلا ينبغي حينئذ أن نتردد في اعتبار هذا من البلاغة الصوتية"(٣). فالألفاظ تكتسِب دِلالتَها من جرسِ ألفاظها(٤).

وقد تنّبه ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) إلى العلاقة بين الصوت وأثره الدلالي، وأكّد عليه من خلال باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني(٥)، وباب إمساس الألفاظ

(١) أبو هلال العسكري، "كتاب الصناعتين". تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ)، ٨.

(٢) عبد الله الطيب، "المرشد إلى فهم أشعار العرب". (ط٢، الكويت: دار الآثار الإسلامية – مطبوعات وزارة الإعلام الكويتية، ١٤٠٩هـ)، ٢:١٣.

(٣) محمد إبراهيم شادي، "البلاغة الصوتية في القرآن الكريم". (ط١، دار الرسالة، ١٤٠٩هـ)، ١١.

(٤) ينظر: محمود السعران، "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي". (مصر: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ١٣٣.

(٥) ابن جني، "الخصائص". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ١:٤٩٩.

أشباه المعاني[١]، فقال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتَها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهجٌ مُتلئِبٌّ عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثرُ مما نقدِّره، وأضعافُ ما نستشعِره"[٢].

ولقد لامس الدرسُ البلاغيُّ القديمُ الجانبَ الصوتيَّ من خلال إشاراتٍ جزئيّةٍ تُفضي إلى ضمورٍ في العناية بالقِيَم الصوتية، وأنغامِها الإيحائية، والتي تُعَدُّ من مرتكزات الحكم على النص.

وقد أشار الرُّماني (ت: ٣٨٤هـ) إلى شيء من الجانب الصوتي في (باب التلاؤم) و(باب الفواصل)[٣].

كما ذكر ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ): "أن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات؛ لأنّها مركبة من مخارج الحروف؛ فما استلذه السمعُ منها فهو الحسن، وما كرِهه ونبا عنه فهو القبيح"[٤].

وقد اعتنى المحدَثون ببلاغة الصوت، ويتضح ذلك جلياً عند مصطفى صادق الرافعي حيث يقول: "وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه مدًّا أو غنّة، أو

(١) المرجع السابق، ١:٥٠٥.

(٢) المرجع السابق، ١:٥٠٩.

(٣) ينظر: الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن". تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، (ط٣، مصر: دار المعارف)، ٩٤، ٩٧. وينظر: سلامي العماري، "الإعجاز البياني والحداثة". (تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧م)، ٤٧.

(٤) ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١:١٦٩.

لينًا أو شدّة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقاديرَ تُناسبُ ما في النفس من أصولها... مما هو بلاغةُ الصَّوت"(١).

وأما علاقة البلاغة الصوتية بالقرآن الكريم فيمكن القول بأن النظر في بلاغة نظم القرآن، وبديع تفرده، وسبر مناط إعجازه، هو ما دعا الدارسين إلى بحث بلاغة الصوت القرآني، وتفرّد إيقاعه.

فقد ورد الترتيل في القرآن الكريم في موضعين:

الأوّل: وهو إخبار من الله تعالى عن إنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾(٢).

والموضع **الثاني**: وهو أمر من الله – عز و جل – للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾(٣).

وفي الحديث: (ما أذِن الله لشيءٍ ما أذِن لنبيٍّ يتغنّى بالقرآنِ)(٤).

ولا شك أن الترتيل والتغني بالقرآن متعلِّقٌ بأداء الصوت، وتفجير الطاقات الصوتية في أداء المعنى وتحقيقه، ولعله يلمح من قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ**

(١) مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، (ط٨، بيروت: دار الكتاب العربي)، ١٤٩.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٣٢.

(٣) سورة المزمل، آيات: ١–٤.

(٤) مسلم، "الجامع الصحيح (صحيح مسلم)". تحقيق مجموعة من المحققين، (تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٢٤هـ)، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ١٩٢:٢.

﴿لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١] أنّ من مقتضيات هذا التيسيرِ ذلك الانسجامَ الإيقاعيَّ المنظَّمَ في تراكيب القرآن العزيز وألفاظه.

ولقد علّل بعضُ مؤرِّخي الأدب العربيّ كثرةَ ما رُوي لنا من أشعار القدماء، إذ قيست بما رُوي من نثرهم؛ بأن السر في هذا يرجِع إلى ما في الشعر من انسجام نغمي في المقاطع وتواليها[٢].

لذا لا يبعد أن يقال: إن من ملامح التيسيرِ في الكتاب العزيز ذلك الانسجامَ النغميَّ الفريدَ، أو بالأحرى: قدسية النغم القرآني الذي أحدث قِيماً صوتية تتغلغل في مكنونات الدلالة.

وهو ما عبّر عنها تمام حسان (ت: ١٤٣٢هـ) بقوله: "نعني بالقيم الصوتية تلك الخصائص التي تتمايز بواسطتها الأصواتُ ويتعلق بها نوع من المعاني يُسمى المعاني الطبيعية التي لا تُوصف آثارها بأنها عرفيّة ولا ذهنيّة؛ لأنها في الواقع مؤثِّرات سمعية انطباعية ذات وضع على الوجدان تُدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة"[٣].

كما أن تنزيه الحق جل شأنه كتابه بقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٤] يقتضي أن إعجازَه البيانيَّ شامل لكل مناحي القول لفظاً ونظمًا، صوتاً وتصويراً، فكما أنه معجِز بلفظة ونظمه، وتراكيبه، فكذلك معجِز بأنغامه وإيقاعاته.

(١) سورة القمر، الآيات: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(٢) إبراهيم أنيس، "موسيقى الشعر"، (ط٢، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٢م)، ١٠-١١.

(٣) تمام حسان، "البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني". (ط٢، مصر: عالم الكتب، ١٤١٣هـ)، ٢٥٧.

(٤) سورة فصلت، آية: ٤٢.

ولا يبعد – أيضا – أن تكون التوقيعات الصَّوتية في الكتاب العزيز جزءًا من ذلك التَّحدي الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(١). وهذا ما جعل العرب في الجاهلية يصفونه – حالَ عجزِهم عن الإتيان بمثله– مرّة بالشعر، ومرّة بالسحر، ومرّة بالكهانة، كما وصفه الوليد بن المغيرة بقوله: "...ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة...إلخ"(٢).

قال عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في سياق حديثه عن موطن إعجاز القرآن: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائصُ صادفوها في سياق لفظه، وبدائعُ راعتهم من مبادئ آيهِ ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها... بل وجدوا اتساقا بَهَرَ العقولَ، وأعجز الجمهورَ، نظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، فلم يدع في نفس بليغ منهم –ولو حكَّ بيافوخِه السماء– موضعَ طمع، حتى خرستِ الألسنُ عن أن تدّعي وتقول"(٣).

إن حسّهم الفطري استشعر قيمة هذا البناء البياني المتين، والنغم الصوتي الفريد، فلم يجدوا غاية يصفونه بها إلا ما وصفوه به(٤)، وهذا ما أكده عبد الله دراز بقوله: "إن أوّل شيء أحسّته تلك الأذن العربية في نظم القرآن، هو ذلك النظام الصوتي البديع"(٥).

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣.

(٢) الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي". تحقيق مجموعة من الباحثين (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ٨: ٢٦٨.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز". تحقيق محمود محمد شاكر، (ط٣، مصر، جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ)، ٣٩.

(٤) ينظر: أحمد ياسوف، "جماليات المفردة القرآنية"، (ط٢، دمشق، ١٤١٩هـ)، ٨٢.

(٥) محمد عبد الله دراز، "النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن". (الدوحة: دار الثقافة، =

كما ذكر الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ) هذا اللون من الإعجاز القرآني، وهو الإيقاع الصوتي، فقال: "فلما قُرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحاناً لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها، فلم يَفُتْهم هذا المعنى، وإنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إنّ من عارضه كمسيلمة، جنَح في خرافاته إلى حسبه نظماً موسيقياً، أو باباً منه، وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها"(١).

بل ذهب دراز (ت: ١٣٧٧هـ) إلى أن "أوّلَ ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصيةُ تأليفه الصوتي في شكله وجوهره"(٢).

وعلى هذا، يمكن القول بأن النظر إلى بلاغة الصوت القرآني يكون من خلال مستويين:

الأوّل: هو ذلك النظام الصوتي الفريد، والميزان النغمي المحكم، وهو ما يوازي بحور الشعر –أعني بذلك– الذي يُدركه ذو الحس، حتى وإن لم يعرف العربية، وهو ما

=

١٤٠٥هـ)، ١٠٣، وينظر: مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، (ط٨، بيروت: دار الكتاب العربي)، ١٤٧ وما بعدها، وينظر: محمد محمد أبو موسى "الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم". (ط٥، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٨هـ)، ن وما بعدها.

(١) مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، (ط٨، بيروت: دار الكتاب العربي)، ١٤٨.

(٢) محمد عبد الله دراز، "النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن". (الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٥هـ)، ١٠١.

عبّر عنه دراز بـ "الجمال التوقيعي في لغة القرآن"[١]، فهذا المستوى لم يستطع أحد أن يحصيَه أو أن يحصي نظامه.

والثاني: هو ذلك البُعد البلاغي الذي يربط الصوت بالمعنى، وهو ما يُعبر عنه بمطابقته مقتضى الحال، الذي يَفيض فيه الدرسُ البلاغي بحثًا ودراسة.

وهذا ما تهدِف إليه هذه الدراسة من خلال استظهار شيء من مكنونات التعبير القرآني من خلال القِيم الصوتية، وارتباطها الوثيق بمقتضى الحال، وعلاقتها بموضوعات السورة ومقاصدها، وتشكلها وفقاً لتحولات الدلالة لأداء المعنى.

بل إن النغم الصوتي يُعد عتبة من عتبات النص القرآني ومفتاحاً من مفاتيحه[٢]؛ "لأن الإيقاع يوحى بجَوِّ السُّورة، والمعنى العام لها، ويصح أن نقول العكس -أيضاً- في أن محتوى السورة وجَوَّها يوحي بتنوع الإيقاع"[٣].

ولا يخفي على المدرِك البصير وذي الحسِّ اللطيفِ أنّ الإيقاع في العصر المكي يتمايز عن الإيقاع في العصر المدني بشكل عام، وذلك من حيث الحِدّة والتهويل والكثافة في الأوّل، والهدوء واللين والرّصانة في الثاني[٤].

---

(١) المرجع السابق، ١٠٢.

(٢) ينظر: سلامي العماري، "الإعجاز البياني والحداثة". (تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧م)، ١٥١.

(٣) عمر السلامي، "الإعجاز الفني في القرآن". (تونس: مؤسسات عبد الكريم عبد الله، ١٩٨٠م)، ٢٥٧.

(٤) ينظر: بكري شيخ أمين، "التعبير الفني في القرآن". (ط٣، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٩هـ)، ٢٩٥، وينظر: عبد الكريم الخطيب، "إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين"، (ط١، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م)، ٤٠٥، وينظر: سلامي العماري "الإعجاز البياني والحداثة". (تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧م)، ١٥٢.

وسورة النازعات من السور المكية، آياتها ست وأربعون آية تشكلت موضوعاتها من خلال الآتي:

الآيات (١-١٤) الحديث عن نزع الروح وعن بعض أصول العقيدة من موت وبعث.

الآيات (١٥-٢٦) الحديث عن قصة موسى عليه السلام والطاغية فرعون.

الآيات (٢٧ - ٣٣) الحديث عن مشركي مكة، وعصيانهم النبي ﷺ، ووصفهم بالضعف أمام كثير من مخلوقات الله تعالى.

الآيات (٣٤ - ٤١) الحديث عن مجيء الطامة الكبرى، وتذكر الإنسان سعيه في الحياة الدنيا.

الآيات (٤٢ - ٤٦) الحديث عن سؤال تحديد وقت الساعة، والحال عند رؤيتها.

وعليه، فإنّ النظر إلى سورة النازعات في هذه الدراسة ينطلق من حيث التقسيمات الموضوعية لهذه المقاطع، وتشكيلاتها النغمية.

الحديث عن نزع الروح، وبعض أصول العقيدة:

لقد وردت سورة النازعات بعد سورة النبأ التي ذكر الله في آخرها: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَا يَتَكَلَّمُونَ**...﴾ إلخ الآيات[1]، فتختتم سورة النبأ بالحديث عن ذلك اليوم الحق الذي لا يتكلم فيه إلا من أذن له الرحمن، وعن ذلكم الإنذار ليوم ينظر فيه المرء إلى ما قدمت يداه من عمل، ويتمنى فيه الكافر لوكان عدمًا.

ثم يأتي مطلع سورة النازعات امتداداً لهذا المعنى، فيفجأك بهذا المطلع الغامض

(١) سورة النبأ، الآيات: ٣٨-٤٠.

المزلزِل، وبهذا النغم الراجفِ الواجف المفاجئ، حيث يقول -جلَّ وعزّ- في الآيات (١-١٤): ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾ وقد اختلف أهل التأويل في المراد بمطلع هذه السورة الكريمة، وتعددت أقوالهم في دلالات القسم، فورد أن المراد بالنازعات هي الملائكة تنزع أرواح الكفار، فمن أخذت روحه بعنف، وإغراق في نزعها، فهي النازعات، ومن أخذت روحه بسهولة وكأنها حُلّت من عِقال، فهي الناشطات. وقيل: النازعات هي أنفس الكفار، تنزع، ثم تنشط، ثم تغرق في النار. وقيل: (النازعات) هي النجوم، وقيل: غير ذلك.

وكذلك باقي ألفاظ القسم، فقد قيل: إن المراد بها الملائكة، فالنازعات، والناشطات، والسابحات والسابقات، والمدبرات، هي أوصاف للملائكة في حالات مخصوصة، فأقسم الله تعالى بـ (**النازعات، والناشطات، والسابحات، والسابقات، والمدبرات**)، ثم أعقب كل قسم بما يبين كنهه، أو يؤكِّده، فقال (**غرقًا، نشطا، سبحا، سبقا، أمرا**)[1].

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ٢٤: ٥٧، وينظر: جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ)، ٦: ٣٠٤، وينظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ)، ١٩٥٦، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار =

وأيًّا كان المراد، فإن النغم الإيقاعي لهذا المطلع الذي يكتنفه شيء من الغموض، يأخذك إلى هول الأمر، وضخامته، وشدة وقعه.

فهو مطلع مزلزِل يقع بين دلالة الآيات في نهايات سورة النبأ، وما تتحدث عنه من أهوال يوم القيامة، وبين رجفة الراجفة، وما يتبعها من رادفة.

فأتى النغم الموسيقي لهذا المطلع مشحونا بقدر من الذعر والمفاجأة؛ اتساقا مع حال المشركين في العصر المكي من إعراض وتكذيب، كما أن إيقاع الصوت في هذه المقدمة يوحي بدلالة التخويف والتحذير، حتى لو أن المتلقي نحّى جانب دلالة هذه الألفاظ عن مخيلته لوجد هذا النغم يقوده إلى دلالتها رغمًا عنه.

فأتى التكثيف النغمي في هذه الآيات اتساقاً مع اتساع توجيه المراد بالمقسم به؛ ولربما ذلك مقصود في الدلالة، فلو اتضحت معاني دلالات القسم لربما انحصرت الدلالة فيها، ولكن هذا الإجمال يفضي إلى توارد المعاني، والنتيجة واحدة؛ يشعرنا بها النغم من تحذير ووعيد، كما أن جواب القسم محذوف يدل عليه ما بعده من أحوال يوم القيامة، والتقدير **(لتبعثن)**[(١)].

وبالنظر إلى النغم الصوتي في الآيات الخمس الأُول يتبين اتحادها صوتيًّا مع بعضها البعض من عدة وجوه:

أولًا: أن كل آية منها أتت قصيرة جدًا، مكونة من لفظتين، متواليتين بشكل سريع، فأتى النغم في هذه الآيات على وقع سريع لاهث يوحي بشيء من ومضات تحذيرية لقلوب لاهية معرضة عن حقيقة البعث، فقِصر الآيات أعطى النغم زيادة في

=

التأويل، للبيضاوي: ٤٩٣/٣.

(١) ينظر: محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: محمد معتز كريم، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣١هـ)، ٢٨:٢٥١.

التسارع[1]؛ ليتسق بهذا مع عمق المراد في تحقيق جواب القسم، وهو تأكيد البعث.

ثانياً: أنها أتت في جمل اسمية، حيث انتظمت على صيغة اسم الفاعل في **(النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات)**، وهو ما يعطي ألفاظ هذه الآيات اتساقاً في الميزان الصرفي، وتماثلاً في النغم الصوتي، وما يوحيه إطلاق الألف في صياغات هذه الألفاظ من إعلاء للمهمة التي تؤديها، فكما أن الصوت يمتد بهذه الصياغات، فكذلك المعنى يمتد إلى سياقات أوسع، ودلالات أعمق، إضافة إلى تحقيق الدلالة الاسمية التي تقتضي الثبوت والاستمرار.

ثالثاً: أنها أتت بصيغة التَّضعيف من خلال حركة التَّشديد التي تحقَّقت في كل لفظة منها **(النَّازعات، النَّاشطات، السَّابحات، السَّابقات، المدبِّرات)**، مما يوحي بنغم صوتيّ فريد يُحوِّل حاسَّة السَّمع إلى حاسَّة البصر، من خلال تصوير حال الشِّدة، والقوة التي تدل عليها هذه الألفاظ، فالشِّدة في الصوت يصحبها شدَّة في دلالة النَّزع، والنَّشط، والسَّبح، والسَّبق، والتَّدبير، وهذا اتِّساق بارع في تشكيل النغم وفقا لمقتضى دلالة المعنى.

رابعاً: أن هذه الآيات الخمس، أتت الفاصلة فيها متحدة بألف ممدودة، وهذا الإطلاق في النغم يتسق مع إطلاق في المعنى، وتأكيد لوقوعه، وعلوّ شأنه.

خامساً: تعاقب هذه الآيات من خلال حرفي العطف (الواو، والفاء)، وفي هذا تقسيم للنغم الصوتي بين هذه المتعاطفات بشكل رتيب ومنظَّم، ومتساوٍ في المقدار والكيفية، إضافة إلى جمال التقسيم في الانتقال من حرف (الواو) إلى حرف (الفاء) الذي يتطلبه المعنى من خلال دلالات معاني حروف العطف.

ثم يأتي بعد هذه الآيات الخمس ما يُكمِل المقدِّمة الموضوعية للسورة بتشكيل

(١) ينظر: محمد الحسناوي، "الفاصلة في القرآن". (ط٢، عمَّان: دار عمار، ١٤٢١هـ)، ٢٢٧.

صوتي يتمايز عن التشكيل في الآيات الخمس الأولى، وذلك في المقطع من قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾ وبهذا يتشكل الصوت في هذا المقطع بنغم مختلف، فبعد أن ابتدأت السورة الكريمة بنغم سريع، ووقع قصير متقارب يشدّ الذهن ويفاجئ السمع من خلال قِصر الآية وحدة أدائها، ينتقل الصوت إلى تشكيل آخر، ومقام مختلف، على الرغم من أن هذه الآيات تندرج ضمن مقدمة السورة، إلا أنها أتت بسياق صوتي تحولت فيه حِدة الصوت التي شدت الانتباه في ألفاظ مطلع السورة إلى عمق المعنى، وتصوير المشهد.

وقد صوّرت الآيات من (٦) إلى الآية رقم (١٤) مشهدَ النفخ في الصور، وحال البعث عندما ترجف الرجفة الأولى، وتتبعها الثانية، عندما يقوم الناس من قبورهم، كما صورت حال القلوب الخائفة الوجِلة، والأبصار الخاشعة الخاضعة، كما يذكر الله سبحانه إنكار المشركين للبعث بسؤالهم عن حقيقة بعثهم بعد أن انتقلوا من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ، وتحول عظامهم إلى فتات، ويذكر سبحانه ادعاءهم بعودتهم إلى البعث بعد الموت بأن هذه كرة خاسرة، ثم يؤكد –جل وعز– أنما هي زجرة واحدة، فإذا جميع الخلق ساهرة[١] مستيقظة تنتظر ما يحكم الله –جل وعلا– فيها.

فيأتي هذا المقطع امتداداً للآيات الخمس الأولى، تسير معانيها وفقاً لإطارها العام، ولكنها تتمايز عنها بلون إيقاعي صادم آخر، وبذا تتعاقب على المتلقي أنغام

(١) ينظر: أحمد بن محمد بن عماد، المعروف بـ(ابن الهائم)، "التبيان في تفسير غريب القرآن". تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٣٣٥.

تسير كلها في مسلك التخويف والإنذار، ولكنها بألوان مختلفة، وأنغام متمايزة.

وبهذا فإن كانت الآيات الخمس الأولى تتحدث عن حالة نزع الروح، وما يصاحبها من تدبير لأمرها، فإن الآيات التسع التي تليها تتحدث عن مرحلة البعث، وما يعتريها من تكذيب المكذبين من العودة للحياة بعد الموت.

وعلى هذا، فقد تشكل النغم الصوتي في المقطعين تبعاً لتشكل المعنى في كل منهما، فبقدر ما شحَذ رنينُ الألفاظِ الأذهانَ في مقطع المطلع؛ لتصوير مشاهد نزع الروح، وتدبير أمرها بقدر ما تأملت الأذهان مفاجأة المعنى، وتصوير المشهد عند رجفة الراجفة، وما يتبعها من رادفة.

هذا، وقد اتسقت آيات هذا المقطع مع ما قبلها من حيث تسارع دقات قلوب الخائفين، فقال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾، فأتى بالمسمّى مشتقا من الفعل، مما يوحي بضخامة الحدث، ومفاجأته، فلم يذكر الحق –جل شأنه– في هذا السياق يوم تقوم القيامة، أو يوم تُسمع الصيحة... إلخ، و إنما عُبّر عنها برجفة الراجفة، وهذا يزيد على دلالة المعنى دلالةَ الصوت، وإيحاءَ النغم؛ لمناسبة هذا المسمّى مع حال الفزع والخوف الذي يعتري القلوب في قوله تعالى: ﴿**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**﴾، فالنَّغم الصوتي يتسارع في هذه الآيات تبعاً لمقتضى دلالتها.

ثم يذكر –جل وعلا– قولَ المكذبين: ﴿**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾، وعلى الرغم من خروج هذه الآيات عن وصف حال الخوف والوجل، من رجفة الراجفة إلى قول المكذبين إلا أن هذه الآيات الثلاث لم تخرج عن النغم الصوتي المتسارع المزَمجِرِ برجفة الراجفة؛ لأن الحقيقة التي تبدَّد أقوال المكذبين قريبة جدًّا في الآيتين الخاتمتين لهذا المقطع، وهو قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾، ولذا فإن التشكيل الصوتي لهذا المقطع لم يخرج عن نسق الفزع والخوف، وكأن في هذا

إيحاءً بأن ذكر أقوال المكذِّبين لا يخرج عن سياق التخويف والوعيد لأصحابها، فيأتي القول الفصل، والحقيقة التي لا مناص عنها: ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾.

فانظر إلى التقابل بين ضميري الغائب (هي) في الآية الأولى، و(هم) في الآية الثانية، وأن الأمر لا يتطلب زمناً، وإنما بمجرد وقوع الزجرة الواحدة تأتي (إذا) الفجائية؛ لتحيل الأرض ومن عليها إلى قيام لرب العالمين، فبرز من خلال ذلك التناسقُ في التشكيلات الصوتية من حيث التسارع المفاجئ في تراكيب المقطع.

وعليه، يمكن أن يقال: إن مطلع السورة من أولها إلى قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾ يسير وفق تشكيل صوتي متناغم مع دلالة المعنى من حيث التسارع في الأداء، والتشديد في تحقيق الأصوات، إلا أن الآيات الخمس الأولى اتخذت شكلاً لتحقيق هذا من حيث قِصر الآية، وتأكيد كل آية منها بمصدر كما في (**غرقا، نشطا، سبحا، سبقا، أمراً**)، بينما الآيات التالية لها وإن كانت تسير وفق النغم المتسارع اللاهث إلا أنها تشكلت بفاصلة أخرى كما في (**الراجفة، الرادفة، واجفة، خاشعة**)، وهذا يتناسب مع مفاجأة المعنى، وتصويره في النفس، وتمكنّه منها أيما تمكين.

الحديثُ عن قصّة موسى –عليه السلام– وفرعون:

لقد وردت قصة موسى –عليه السلام– وفرعون كثيراً في القرآن الكريم بسياقات متنوعة، تبعا لسياق السورة التي ترد فيها.

وأما ورودها في سورة النازعات ففي قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ**

فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾.

وقد انتظمت قصة موسى -عليه السلام- وفرعون مع سياق سورة النازعات فأتت مختصرة، توقفت عند ذكر محطات على سبيل الإجمال دون الدخول في بعض التفاصيل؛ لتعطي نموذجًا عن أولئك المكذبين الذين أنكروا البعث والذين سبق ذكر بعض أقوالهم في الآيات (١٠، ١١، ١٢).

فابتدأت القصة بسؤال للنبي -صلى الله عليه وسلم- بـ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**...﴾ الآيات، عندما ناداه ربه -جل جلاله- بذلك الوادي المقدس، وكلفه بالذهاب إلى فرعون الطاغية، ويلتمس منه أن يهتدي ويتزكّى، وعرض عليه الآية الكبرى؛ لتقوم عليه الحجة، ولكنه كذب وعصى، ثم ازداد طغيانه، وادعى الربوبية، فأخذه الله بذنبه، وجعله عبرة لمن يخشى. فابتدأت القصة بنداء الله -جل وعز- لموسى -عليه السلام-، وانتهت بإهلاك فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولى، هذا ما يمكن إجماله من قصة موسى وفرعون في سورة النازعات.

وقد وردت هذه القصة في مواضع أخرى من القرآن الكريم بتفصيلات لأحداثها، وحواراتها، ولكنها هنا اتّسمت بالإجمال والإيجاز.

وعليه، فقد اتسق النغم الصوتي أيما اتساق مع مقتضى المقام الذي وردت فيه، وذلك من خلال مراعاة جانبين:

الأول: هو الإيقاع السريع، والنغم الحادّ الذي تمثّل في مطلع سورة النازعات من أوّلها إلى آية رقم (١٤).

والثاني: وهو الإيقاع الهادئ الممتدّ الذي يعتمد على سرد الأحداث والوقائع، والذي يتسم به النسق القصصي[١]، فأتى هذا المقطع منسجما صوتيًا مع الجانبين،

(١) ينظر: محمد الحسناوي، "الفاصلة في القرآن". (ط٢، عمَّان: دار عمار، ١٤٢١هـ)، ٢٢٨.

فلم يخرج عن نغم التحذير والوعيد المتمثل في حدّة الصوت وإيجاز العبارة، وفي الوقت نفسه لم يخرج –أيضا– عن نغم الهدوء القصصي في سرد الأحداث وتتابعها، وهذا تناسق عجيب، أن تجتمع المتناقضات النغمية في آن واحد، من حِدة وسرعة في جانب، ومن هدوء وبسط في جانب آخر، ولعلّ هذا الانسجام الصوتي، والالتئام النغمي يتبين من خلال الآتي:

أولاً: أن النغم الصوتي لهذا المقطع أتى مشاكلاً لمقام المعنى، وذلك من خلال إطلاق الفاصلة بألف مقصورة، توحي بشيء من الهدوء والتريث في السرد، فكأنّ هذا الصوت ينطلق به النَّفَس بعد مقدِّمة مُجلجِلةٍ في حدَّة زواجرِها، وصرامة جرسِها.

وقد قال الرّماني (ت: ٣٨٤هـ) عن الفواصل: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"(١).

ثانياً: أن طبيعة الاستفهام في بداية هذا المقطع: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**﴾، يوحي بشيء من الدفء على قلب نبينا محمد –صل الله عليه وسلم–، وذلك من خلال توجيه الاستفهام من الخالق –جل جلاله–، وهذه ملاطفة وتوطئة؛ لاستخلاص العبرة من سرد حديث موسى –عليه السلام–. وهذا التلطف من الله سبحانه للنبي –صلى الله عليه وسلم– يصحبه تلطفٌ نغميٌّ، يتمثَّل في بسط الصوت، والتخفيف من حدة النَّغم في آيات هذا المقطع، خلافاً لما يسبقها من آيات، وهذا واضحٌ وجليٌّ.

ثالثاً: كثرة ورود الأفعال في هذا المقطع، كما في: (**أتاك، ناداه، اذهب، طغى،**

(١) الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، "النكت في إعجاز القرآن للرماني، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)". تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، (ط٣، مصر: دار المعارف)، ٩٧.

فقل، تزكى، أهديك، تخشى، أراه، كذب، عصى، أدبر، يسعى، حشر، نادي، فقال، أخذه، يخشى)، تدل في الغالب على التجدد والحدوث، وهذا يتوافق مع تجدد الأحداث في قصة موسى –عليه السلام– وفرعون، كما أن الرتم الصوتي لهذه الأفعال ينسجم مع سرد الأحداث وتتابعها في هذه القصة.

رابعًا: أن الصوت الحلقي المتمثل في حرف (**الهمزة**) في قوله: (**أتاك، إذ، اذهب، إنه، إلى، أن، أهديك، أراه، أدبر، أنا، الأعلى، أخذه، الآخرة، الأولى، إنَّ**) يضفي دلالة التحقيق والتأكيد على المعنى، من خلال وضع إشارات نغمية في أثناء سرد الحدث، وهذا التشكيل الصوتي ينتقل بك؛ لتحقيق المعنى في كل مرحلة من مراحل السرد.

خامسًا: أن العدول عن لفظة (جاءك) إلى (**أتاك**) في مطلع هذا المقطع فيه مزية لفظية، وأخرى معنوية، فاللفظية: تتمثل في طاقات الصوت الحلقي من ابتداء الفعل بالهمزة، وما يحقِّقه من زيادة في توثيق الخبر في نفس المتلقي، وهو ما ينسجم مع أمر التكليف الإلهي لموسى عليه السلام.

وأما المزية المعنوية: فهي متحقِّقة في التمايز بين مدلول الإتيان، ومدلول المجيء، ولعلّ ذلك يتضح من حوار موسى –عليه السلام– مع قومه في سورة الأعراف: ﴿**قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[1].

وعلى هذا، فقد أفهم السياق بأن لفظة (أتى) تدل على الزمن البعيد، وأن

(١) سورة الأعراف، آيات ١٢٨–١٢٩.

لفظة (جاء) تدل على الزمن القريب، فكأنه هنا –في سورة النازعات– إفادة بتفضل الله –سبحانه– وملاطفته للنبي –صلى الله عليه وسلم– بأننا يا محمد اصطفيناك، وأوحينا إليك تفاصيل الأحداث التي لا تعرفها أنت ولا قومك من قبل هذا، والتي جرت أحداثها في أزمان بعيدة عنك وعن قومك(١).

ولقد وردت قصة موسى وفرعون في سورة النازعات منسجمة صوتيًا مع مقصد السورة الذي يتمحور حول قضية البعث بعد الموت، فبما أنه ذكر –جل وعلا– من يقول: ﴿**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾، فهناك –أيضاً– من يقول: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾، وإذا كان هناك من ينكر البعث منكم يا كفار قريش، فهناك من هو أعتى طغيانًا منكم، وأشدّ ضلالًا واستكباراً، وهو الذي ادعى الربوبية بكل صلف وطغيان، وكانت عاقبته أن أخذه الله نكال الآخرة والأولى، وجعله عبرة لمن يعتبر.

كما يلاحظ في هذا المقطع قِصر الآيات التي تتحدث عن تلقي فرعون دعوة موسى –عليه السلام–، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾؛ حيث برز التَّدرجُ في العصيان، من خلال التَّدرج في الثنائيات في كلِّ آية، ففي الأولى تكذيب وعصيان، وفي الآيةِ التي تليها إدبار وسعي للإفساد، وفي الآيةِ الأخرى جَمع الناس وندائه لهم، وفي الآيةِ الأخيرة ادعاءٌ منه بأنه (هو) الرب الأعلى.

فتبين من هذا كلّه سرعة وتقارب الأداء الصوتي لهذه الآيات، بخلاف ما يسبِقها من آيات، وما يعقِبها من وقوع العقوبة عليه في قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ**﴾.

(١) ينظر: حسن محمد باجودة، "تأملات في سورة النازعات"، (دار الاعتصام)، ٥٩.

وبهذا الإيجاز في العبارة التي تصف ردة فعل فرعون لدعوة موسى -عليه السلام-، وبهذا النغم السريع المتقارب تُختصر لك أحداثٌ ومشاهدُ فُصِّلت أحداثُها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

ولكنّ السِّياق هنا في سورة النازعات يدور حول قضية أساسية، وهي تقرير حقيقة البعث، فأتى سرد أحداث هذه القضية؛ لاستخلاص ما ينسجِم مع قضية السورة التي ابتدأت بها أوَّل آية من مطلعها، واختتمت بها آخر آية منها.

كما يتبيّن في قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ**﴾ أن الله -جل وعلا- قدَّم الآخرةَ على الأولى، مع أنّ الذي يتبادر إلى الذِّهن هو تقديم الأولى على الآخرة وفق الترتيب الزمني.

ولكن في تقديم الآخرة على الأولى تحقيق غايتين:

الأولى: أن في تقديم نكال الآخرة على الأولى يأتي في سياق التأكيد على أن نكال الآخرة هو الأشد والأعظم، وأنه هو الباقي، إضافة إلى مناسبة سياق الآيات التي تتحدث عن الآخرة، وحقيقة البعث بعد الموت.

وأما الغاية **الثانية** من تقديم نكال الآخرة على نكال الأولى فيمكن أن يُقال: أنه بعد أن تحقّقت الغاية السياقية لهذا التقديم، هناك غاية إيقاعية ودلالة صوتية، مقتضاها أن تتوافق فاصلة الآية مع الآيات التي وردت ضمن سياقها دلاليًا وصوتيًّا.

وبناءً على ما تقدّم، فإنه يتبيّن أن التشكيل الصوتي لهذا المقطع أتى في مجمله هادئًا وممتدًّا انكسرت فيه حدّة النغم الذي كان طاغياً في مطلع السورة إلى أسلوب يتناسب مع سرد القصص وتتابع الأحداث.

ولكنه -أيضاً- بقي متّسقًا مع ما قبله من حيث الاختصار، وتكثيف المعاني بقليل من الألفاظ، متلائِمًا مع السِّياق من حيث عدم الاسترسال في ذكر الأحداث والوقائع، وتكثيف الجانب النغمي -خصوصًا- من آية (٢١) إلى آية (٢٤) التي

تتحدّث عن ردة فعل فرعون بعد دعوة موسى –عليه السلام– له.

الحديث عن مشركي مكة، ومن شاكلهم:

إنّ الآياتِ التي تتحدَّث عن توجيه الخطاب لمشركي مكّة، ومن كان على مثل اعتقادِهم من الآية (٢٧) إلى الآية (٣٣). وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾.

فبعد أن ذكر الله –جل وعلا– في سياق قضية البعث ادعاءَ المكذِّبين بقولهم: ﴿**أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**﴾، وبعد أن ضرَب مثلاً للطغاة الذين ادعوا الرُّبوبية كما هي حال فرعون الذي جعله الله عبرة للمعتبرين، ومن جاء بعدهم، فقال: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾.

فكأنَّ سِياق العِظة والعِبرة لم يقف عند هذا الحد من ذكر أخبار العصاة، ورؤوس الطغيان ومآلهم، كما هي الحال لدى فرعون وجنوده؛ بل الانتقال إلى مشاهد أعظم في الخلق، وأقرب للمشاهدة، وهي السماوات والأرض التي يقر كفار مكة بأن خالقها الله –جل في علاه– كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[1].

كما أن الله –عز وجل– يذكر الحقيقة التي تراها البصائر السليمة من حيث عِظم خلق السماوات والأرض بقوله تعالى: ﴿**لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ**

(١) سورة لقمان، آية: ٢٥.

خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ويأتي هذا المقطع في سورة النازعات، لإقامة الحجّة العقلية على المكذِّبين، بأن خلقكم أيها الناس وبعثكم أقلّ شأناً من خلق هذه المخلوقات العظيمة التي تشاهدونها بأعينكم، فإعادة بعثكم أهون من خلق هذه المخلوقات، فلماذا التكذيب بالبعث!؟

وفي الجانب الصوتي يتبين أنّ ابتداءه بحرف حلقي شديد، وهو (الهمزة)، وتكرارها في قوله: (**أَأَنْتُمْ، أَشَدُّ، أَمِ، السَّمَاءُ**) أضفت على دلالة الألفاظ مزيدًا من التحقيق والتقدير لحقيقة قطعية الثبوت، وكأنه فأجأ أذن المتلقي بهذا النغم الصوتي الشديد.

وهذا يتناسب مع تقرير هذه الحقيقة، بل إن هذا الصوت تكرر وروده في هذا المقطع كما في (**أَشَدُّ، أَغْطَشَ، أَخْرَجَ**) وكأن هذا الصوت متلازمٌ مع ما يقتضي الشدة والقوة، فانظر إلى: (**أَشَدُّ خَلْقًا.. أَغْطَشَ لَيْلَهَا.. أَخْرَجَ ضُحَاهَا.. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا.. أَرْسَاهَا**) وتتبع تلازم حرف الهمزة مع دلالات القُوّة والشّدة، لا سيّما إن كان في أوّل الكلمة، كما أن وجود الألفاظ ذات الجرس الموحي بارز في هذا المقطع، ويتمثل ذلك في الفواصل التي يُطلق فيها الصوت ويُمد بـ (الألف) التي تسبِقها (الهاء).

وعليه، فبما أن هذا المقطع من السورة يتحدّث عن مخلوقات وأفعال عالية الشأن، عظيمة الخلق والإحكام في تصور المخلوقين؛ ناسب أن تتلازم هذه الدلالة المعنوية مع دلالة صوتية تتمثّل في مدّ الصوت في فواصل هذا المقطع.

فانظر إلى: (**بَنَاهَا، فَسَوَّاهَا، ضُحَاهَا، دَحَاهَا، مَرْعَاهَا، أَرْسَاهَا**)، وما ينطبع في الأسماع من دلالات الاتساع، والارتفاع، والقوة في الخلق، وهذا بناء صوتي فريد، تتناغم فيه دلالة المبنى مع دلالة المعنى.

وأما الآية الأخيرة في هذا المقطع فقد أتت بفاصلة مغايِرة عن الفواصل التي

(١) سورة غافر، آية: ٥٧.

تسبِقها، وذلك في قوله تعالى: ﴿**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾، وفي هذا إيحاء بتمام المعنى، والتمهيد إلى موضوع آخر، فكأنه بهذا الجرس الصوتي المخالف يهيئ المتلقي صوتيًا إلى الانتقال إلى حديث آخر، ومشهد مختلف، ينتظم وفق مقصد من مقاصد هذه السورة.

كما أن هذه الآية تتفرد عن الآيات التي سبقتها من حيث أن خلق السماء وبناءها، وإغطاش الليل، وإخراج النهار، ودحي الأرض، وإخراج الماء والمرعى، وإرساء الجبال، كلّه يندرج في قوله تعالى: ﴿**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾، فكأن النَّغم الصوتي المتمثل في فاصلة هذه الآية يشحَذ الأذهانَ إلى التفكر في ابتداء خلق هذه المخلوقات العظيمة التي هي أشدّ من قضية خلقِ الإنسان وبعثه.

كما أن التشكيل الصوتي لهذا المقطع يأخذ منحى آخر من الأداء، ويتمثّل ذلك في براعة التقسيم الصوتي للثنائيات.

فانظر إلى براعة التلاؤم في التشكيل الصوتي للسماء وللأرض، فقال عن السماء: ﴿**السَّمَاءُ بَنَاهَا**﴾، ويقابلها: ﴿**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا**﴾، وقال عن السماء: ﴿**رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾، ويقابلها في الأرض: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾، وقال عن السماء: ﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾، ويقابلها في الأرض: ﴿**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾.

ثم انظر ثانيًا إلى براعة تلاؤم الثنائيات في كل آية على حِدَة؛ ففي الآية الأولى: خلق للسماء وبناء لها، وفي الثانية: رفع سمكها وتسويتها، وفي الثالثة: إغطاش الليل وإخراج الضحى، وفي الآية الرابعة: دحي الأرض والترتيب الزمني لهذا الدحي، وذلك في قوله: ﴿**بَعْدَ ذَٰلِكَ**﴾، وفي الآية الخامسة: إخراج الماء والمرعى، وفي الآية السادسة: ذكر الجبال وإرسائها، ثم في الآية السابعة: ربط بين مقومات الحياة للإنسان ولأنعامه بقوله: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾، فالماء متاعٌ للإنسان بالدرجة الأولى، والمرعى

متاع للأنعام بالدرجة الأولى[1].

ويتبين من خلال هذه الثنائيات شدة التحام وتآزر المعنى والمبنى في اكتمال البيان القرآني في هذا المقطع، ولعله يتبين -أيضًا- أن الإعجاز البياني لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتجاوز ذلك إلى آفاق أبعد تمتلئ بها النفس، ولكنها لا تفيها حقها من التعبير والبيان!!

ومن ذلك لو أنعمنا النظر في الآية: ﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾ على افتراض ذكر النهار بدلًا من الضحى، فتستبدل (ضحاها) بـ(نهارها)، ولربما يتبادر إلى الذهن أنه ما دام ذُكر الليل فالذي يقابله ذكر النهار، وليس (الضحى) الذي هو جزء من النهار، ولكن السمع ينبو عن هذا البناء، لذا فإن ذكر الضحى أدّى الدلالة المعنوية للآية على أتم وجه، وأجمل مبنى من حيث الاتساق النغمي وفق السياق.

إضافة إلى الكمال النغمي والدلالي في لفظتي (**أَغْطَشَ، وَأَخْرَجَ**)، وكذلك الإشعار النغمي في خاتمة هذا المقطع بالانتقال إلى موضوع آخر[2]من موضوعات هذه السورة ومقاصدها.

الحديث عن يوم القيامة:

وأما المقطع الذي يتحدّث عن يوم القيامة، ومجيئ الطامة الكبرى، فهو يبتدئ بالآية (٣٤)، وينتهي بالآية (٤١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ**

(١) حسن محمد باجودة، "تأملات في سورة النازعات"، (دار الاعتصام)، ٩٠.

(٢) ينظر: محمد الحسناوي، "الفاصلة في القرآن". (ط٢، عمَّان: دار عمار، ١٤٢١هـ)، ٢١٠.

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض، وما فيهما من تسخير للإنسان ومتاع له، ينتقل المشهد إلى مقام آخر، وهو مجيء الطامة الكبرى الذي يتذكر الإنسان فيها مسعاه من خير أو شر، ثم يذكر –جل وعز– أن الجحيم تبرز للناظرين، فأما الطغاة الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي مأواهم. وأما الذين خافوا من يوم يقفون فيه بين يدي الله –عز وجل– ومنَعوا أنفسهم من اتباع الهوى، فإن الجنة هي مأواهم.

وقد أتى مطلع هذا المقطع بذكر مجيء الطامة الكبرى بعد أن مهَّد للانتقال إلى هذا المعنى بقوله في خاتمة المقطع السابق: ﴿**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾، فتأتي الطامة الكبرى، وهي من أسماء يوم القيامة[1] عندها تتلاشى السماوات والأرض والجبال ومتاعكم ومتاع أنعامكم التي سبق ذكرها في المقطع السابق، كل هذا يزول عند مجيء الطامة الكبرى ولا يبقى منها للإنسان إلا تذكّر ما عمِل في حياته من خيرٍ أو شرٍّ.

وبالنظر إلى التشكيل الصوتي لهذا المقطع فإنه يتبين التماثل في الفاصلة بين آيات هذا المقطع والمقطع الثاني الذي يبتدئ بقوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**﴾، من خلال إطلاق الفاصلة للمقطعين بألف مقصورة، وهذا التماثل يصل خيوط المعنى بعضهما ببعض؛ حتى تنسج مشهداً من مقاصد هذه السورة الكريمة.

ولعلنا نتحسّس الرابط بين المقطعين من نافذة البناء الصوتي لفاصلة الآيات، ويتّضح ذلك في أن المقطعين يلتقيان في أن كلَّ واحد منهما يتضمن سرد أحداث ووقائع.

ففي مقطع قصة موسى مع فرعون تتحدّث الآيات عن أحداث وقعت منذ

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ٢٤: ٩٧.

نـداء الله –جـل وعـلا– لموسـى إلى تكليفـه بالـذهاب إلى فرعـون الطاغيـة، ودعوتـه للهداية بعد أن أراه الآية الكبرى، هذا ما يخص موسى عليه السلام.

أما ما يخص استجابة فرعون له فكانت النتيجة أن كذّب وعصى، وأسرف في الطغيان، وادعى الربوبية إلى أن أخذه نكال الآخرة والأولى.

فالآيات في هذا المقطع اتسمت بسرد الأحداث والوقائع منذ نداء الله –جل وعلا– موسى إلى نهاية فرعون، بينما الآيات في المقطع الذي يبتدئ بمجيء الطامة الكبرى؛ فإنها تسرد أحداثًا ووقائع لمشاهد القيامة من خلال الصيحة التي يقوم فيها الناس لربِّ العالمين، والتي عبّر عنها –جل وعلا– بـ (الطامة الكبرى) التي يتلاشى عن الإنسان عند وقوعها كلُّ معاني الحياة الدنيا إلا ما سعى فيه من خير أو شر.

ثم يذكر الله –سبحانه وتعالى– إبراز الجحيم للناظرين، وأنها تكون في مرأى الجميع، ثم يسرد أحوال الناس يوم القيامة، وأنهم أحد فريقين: إما طغاة آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فالجحيم مأواهم. وإما مؤمنون خافوا وقوفهم بين يدي الله، ونهوا أنفسهم عن اتباع الهوى، فالجنة مأواهم.

كما أن التماثل الصوتي المتمثل في (الألف المقصورة) في فواصل الآيات في المقطعين يوحي برابط دلالي وثيق يتمثّل في أن موسى –عليه السلام– والطاغية فرعون في المقطع السابق، يندرج كل واحد منهما في صنف من الأصناف التي ذكرت في هذا المقطع.

فأما ما يمثل فرعون وغيره من الطغاة فهو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ**...﴾ إلى آخر الآيات. وأما ما يمثل موسى –عليه السلام– وغيره من المؤمنين فهو قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ**...﴾ إلى آخر الآيات.

وعلى هذا، فإنَّ التماثل الصوتي بين فواصل الآيات في المقطعين لم يأت اعتباطاً –وحاشاه–، بل ليوحي إلى المتلقي بتلاحم المشهد بعضهما مع بعض من خلال

تشكيل صوتي؛ كي تحقِّق مقصداً من مقاصد سورة النازعات، هذا من حيث الربط الدلالي بين المقطعين.

وأما بالنظر إلى الجانب الصوتي في هذا المقطع فإنه يتبين هول أمر صيحة البعث؛ إذ سماها الله –جلا وعلا– بالطامة الكبرى، فيأتي التشكيل الصوتي متوائماً مع دلالة المعنى، وذلك من خلال إطلاق الصوت في حروف المد في (**جَاءَتِ**)، وفي (**الطَّآمَّةُ**)، وفي إطلاق الصوت في فاصلة (**الْكُبْرَى**).

فكأن إطلاق الصوت في هذه المدود الثلاثة يوحي بعظم شأن المجيء، وعِظم شأن هذه الطامة، وعِظم شأن وصفها بـ(**الْكُبْرَى**)، أضف إلى ذلك النغم الصوتي المتمثل في اجتماع التشديد مع المد، فحرف المد في (**الطَّآمَّةُ**) يسبقه حرفٌ مشدّد، ويعقِبه حرف مشدّد –أيضاً–؛ حيث يعطي هذا نمطًا طويلًا في مد الصوت، فعندما يتشكل الصوت بفخامة حرف الطاء المشدد، يرتفع بعد ذلك بالمد الطويل، ثم ينقض الصوت انقضاضًا على حرف الميم المشدد، وهذا توافق فريد في تشكيل المبنى وفقاً لدلالة المعنى.

إضافة إلى تبين بلاغة الدلالة الصوتية في قوله: ﴿**وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ**﴾، فلم يذكر أنها أُظهرت، وإنما قال: (**بُرِّزَتِ**)؛ ليدل على شدّةٍ في المعنى والجرس؛ ولتتوافق دلالة المعنى مع دلالة الصوت المتمثلة في حدّة الصوت وتشديده مما يصطبغ بتجانس بديع بين أداء الصوت ودلالته، وينطبق ذلك –تمامًا– على لفظة (**الْجَحِيمُ**) التي تعني النار، وما يتسم به هذا اللفظ من شدّة وتخويف.

إضافة إلى ما بين الآية: ﴿**فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾، والآية: ﴿**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ من تقابل صوتي، وتعانق نغمي بين لفظة (**الْجَحِيمَ**) التي تمثل المأوى للطغاة، ولفظة (**الْجَنَّةَ**) التي تمثل مأوى المؤمنين، بالإضافة إلى تعانق تركيبي في التشكيل الصوتي للآيتين.

كما تبرز نبرة الهدوء والسكينة في الحديث عن المؤمنين الذين خافوا مقام ربهم ونهَوا أنفسهم عن اتباع الهوى، تتحسَّسُ النَّفسُ رسيسَها في ثنايا التركيب، وإن لم يتبين مصدرها، ولعل الباعثَ لها هو تكرار حرف (الهاء) في عدّة مواضع، فانظر إلى الألفاظ: (**رَبِّهِ، نَهَى، الْهَوَى، هِيَ**)، تجد حرفَ (الهاء) مهموسًا يتصف بالرخاوة؛ ولربما كان لتكراره في هذه الآية أثر في تصوير صفة السكينة والطمأنينة والهدوء في نفس من يخاف مقام ربه، وينهى نفسه عن اتباع الهوى.

الحديث عن سؤال تحديد يوم القيامة:

لقد اختتمت سورة النازعات بالحديث عن سؤال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم عن تحديد موعد قيام الساعة، وذلك من الآية (٤٢) إلى آية (٤٦)، وذلك في قول الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾.

فبعد أن مرّ ذكر مجيء الطامة الكبرى في المقطع السابق وذكر مصير أهل الهداية والطغيان، يأتي هذا المقطع بذكر سؤال كفار مكة للنبي -صلى الله عليه وسلم- عن تحديد قيام الساعة، فقد كانوا يُلِحُّون على النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال عن موعد قيام الساعة، كما في قوله تعالى في موضع آخر: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1]، ثم يتوجه بالخطاب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنك لا تملك شيئًا من علم الساعة حتى تذكر لهم موعدها، وإنما مهمتك الإنذار والتبليغ، ثم يذكر الله -جل وعلا- حال هؤلاء المكذبين عندما يرونها بأنهم من هول المفاجأة، وشدة الصدمة، وصعوبة ذلك اليوم يُخيّل إليهم أن مكثهم في الحياة

(١) سورة يونس، آية: ٤٨.

الدنيا لم يكن إلا بمقدار عشية أو ضحى، فأتت محاور هذا المقطع على النحو الآتي:

أولًا: ذكر سؤال كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم عن تحديد وقت قيام الساعة.

ثانيًا: ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك شيئا من علم الساعة.

ثالثًا: إثبات أن منتهى أمر الساعة هو بيد الله وحده جلّ شأنه.

رابعًا: إثبات أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم هي الإنذار والتبليغ لمن يخشى أمر الساعة، ويريد أن ينجو من عذابها.

خامسًا: إثبات هول أمر الساعة، وضآلة لبثهم في الحياة الدنيا.

وبالنظر إلى الجانب الصوتي لهذا المقطع فإنه أوّل ما يستحوذ على انتباه المتلقي هي أصوات الصفير المتمثلة في تكرار حرف السين في قوله (**يَسْأَلُونَكَ، السَّاعَةِ، مُرْسَاهَا**)، مما أعطى زيادةً في التنبيه، وكسراً لرتم الصوت عن المقطع السابق له، وانحناءَ التشكيلِ الصوتي تبعاً لاتجاه المعنى.

كما أن هذا المقطع تتماثل فيه فواصل الآيات مع المقطع الثالث الذي يبتدئ بقوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا**﴾. وهذا إيحاء برابط نغمي بين الآيات تبعاً للمعنى والسياق، فكما أن هناك رابطًا بين المقطعين الرابع والثاني، فكذلك هناك رابط بن المقطعين الخامس والثالث، وكأنّ هذا التزاوجَ النغمي، والتلاؤمَ الصوتي بين المقاطع يأتي استجابة للرابط المعنوي الذي تتشكل من خلاله الدلالةُ الصوتيةُ؛ لتحقيق مقاصد السورة أجمعها.

قال أحمد أحمد بدوي: "وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلّق معناها بمعنى الآية كلّها تعلّقا تامّا، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدّي في مكانها جزءًا من معنى الآية،

ينقص ويختلّ بنقصانها"(١).

وكأن الرابط الصوتي بين فواصل المقطعين (الخامس والثالث) يأتي لتحقيق الربط في أن كلا المقطعين ورد فيهما ذكر لمخلوقات عظيمة في الخلق يقابلها مخلوقات ضئيلة لا يُذكر لها شأن عند مقارنتها بهذه المخلوقات.

ففي المقطع الأوّل ذُكر خلق السماء، ورفع سماكها، وإغطاش الليل، وإخراج الضحى، ثم ذُكر دحي الأرض، وإخراج مائها ومرعاها، ثم إرساء الجبال.

فيأتي سرد هذه المخلوقات بعودٍ على ما ابتدأه المقطع: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا**...﴾ فكل هذه المخلوقات العظيمة لا تقارن عظمتها بخلق الإنسان الضعيف، وهذا السياق ورد عند ذكر طغيان فرعون، وادعائه بأنه الرب الأعلى.

وأما المقطع الأخير فقد ورد فيه ذكر أمر الساعة، وحقارة الدنيا التي تتكشف عند رؤيتهم الساعة، فيدركون أنهم لم يلبثوا في الحياة الدنيا إلا عشية أو ضحاها، وهذا -والعلم عند الله- من أوضح الروابط المعنوية بين المقطعين، والذي من خلاله اتّحد الصوت من خلال فواصل المقطعين.

إضافة إلى ذلك فإنه يُلمح هدوء الإيقاع في المقطع الأخير، وعمق الدلالة من خلال امتداد الصوت في حرف الهاء الممدودة الذي يصوّر عمقَ الأسى، وشديد التحسر للكفار عند رؤيتهم أهوال الساعة.

(١) أحمد أحمد بدوي، "من بلاغة القرآن". (نهضة مصر، ٢٠٠٥م)، ٦٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاةً وسلاماً على خاتم المرسلين.

وبعد؛

فإن موضوع البلاغة الصوتية باب دقيق المسلك، عميق الأثر، يفضي بالنص إلى تناسق نغمي، وتعالق دلالي، ويبرز ذلك في القرآن الكريم بشكل جلي.

ولا شك أن العناية بكتاب الله من خلال تدبر أساليبه، ومحاولة فهم سر إعجازه الذي أفحم معارضيه؛ من ألطف الأبواب وأعمقها. ومعلوم –قطعًا– أن حصر إعجازه والإحاطة به غير وارد، ولكن من خلال النظر في زوايا من لطائفه، ونزرٍ من شذرات إعجازه.

وهذه الدراسة رُسمت حدودها من خلال تتبع بلاغة التشكيل الصوتي في سورة النازعات، فتمخضت عن بعض النتائج، وهي كالآتي:

أولًا: يُعدّ التشكيل الصوتي من أهم الركائز الدلالية في إبراز المعنى وتأكيده، إذا رُوعي في ذلك مطابقته مقتضى الحال.

ثانيًا: إن الدرس البلاغي القديم لم يعتنِ بالدلالة الصوتية، ولطائفها البيانية وقيمِها الدلالية عنايته بدلالة الألفاظ والتراكيب.

ثالثًا: إن أول ما لفت انتباه الأذن العربية في القرآن الكريم، وأدركه حسُّهم الفطري، هو البناء البياني المتين، والنغم الصوتي المتفرد.

رابعًا: إن أي تحول في البناء الصوتي يقتضي تحولًا للمعنى، والعكس صحيح، بما يتواءم مع مقتضى الحال.

خامسًا: إن التشكيل الصوتي في سورة النازعات واضح وجلي، وذلك من خلال مطابقته لدلالة كل مقطع من مقاطع السورة الكريمة.

سادسًا: إن النغم الصوتي في مطلع سورة النازعات أتى على وقع سريع لاهث،

يوحي بشيء من ومضات تحذيرية؛ لقلوب لاهية عن حقيقية البعث.

سابعًا: إن النغم الصوتي في المقطع الثاني لانتْ حدةُ وقعه، فأتى بإيقاع هادئ ممتد، يتسق مع النسق القصصي في سرد الأحداث والوقائع، دون الخروج عن الإطار الصوتي للسورة بوجه خاص، والسور المكية بوجه عام.

ثامنًا: إن النغم الصوتي في المقطع الثالث تشكل وفقًا لدلالة المقطع من إثبات حقيقة قطعية الثبوت تقتضي الشدة، والقوة، والاتساع، وذلك عند ذكر مخلوقات تفوق عظمتها خلق الإنسان وإعادة بعثه.

تاسعًا: اتساق التشكيل الصوتي في المقطع الرابع مع دلالة المعنى التي تقتضي ضخامة أمر الطامة الكبرى، وهول أحداثها، إضافة إلى التماثل في الجانب الصوتي بين هذا المقطع والمقطع الثاني الذي يبتدئ بحديث موسى وفرعون؛ استجابة لرابط دلالي بين المقطعين.

عاشرًا: إن الإيقاع الصوتي في المقطع الأخير من السورة صوَّر عمق الأسى، وشديد التحسر للكفار عند رؤيتهم أهوال يوم القيامة، بالإضافة إلى التماثل الصوتي بين هذا المقطع والمقطع الثالث الذي يبتدئ بقوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا**﴾؛ استجابة لرابط دلالي بين المقطعين.

هذا ما تيسر بيانه في هذا البحث، واللهَ نسأل العصمة من الزلل، والعفو عن التقصير والخلل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أ– الكتب:

ابن الأثير، ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع).

ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد. "التبيان في تفسير غريب القرآن". تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. "تفسير القرآن العظيم"، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ).

أبو موسى، محمد محمد. "الإعجاز البلاغي (دراسة تحليلية لتراث أهل العلم)"، (ط٥، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٨هـ).

أمين، بكري شيخ. "التعبير الفني في القرآن"، (ط٣، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٩هـ).

أنيس، إبراهيم. "موسيقى الشعر"، (ط٢، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٢م).

باجودة، حسن محمد. "تأملات في سورة النازعات"، (دار الاعتصام).

بدوي، أحمد أحمد. "من بلاغة القرآن"، (دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م).

البغدادي، محمود بن عبد الله الألوسي. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: محمد معتز كريم، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٣١هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)"، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ).

البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)". تحقيق: محمد صبحي، ومحمود الأطرش، (ط١، دمشق-بيروت، دار الرشيد، ١٤٢١هـ).

الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين"، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز"، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، مصر، دار المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٤١٣هـ).

حسان، تمام. "البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)"، (ط٢، مصر، عالم الكتب، ١٤١٣هـ).

الحسناوي، محمد. "الفاصلة في القرآن"، (ط٢، عمَّان، دار عمار، ١٤٢١هـ).

الخطيب، عبد الكريم. "إعجاز القرآن (الإعجاز في دراسات السابقين)"، (ط١، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م).

دراز، محمد عبد الله. "النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن)"، (الدوحة، دار الثقافة، ١٤٠٥هـ).

الرافعي، مصطفى صادق. "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، (ط٨، بيروت، دار الكتاب العربي).

الرماني، والخطابي، والجرجاني، علي بن عيسى، وحمد بن محمد بن إبراهيم، وعبد القاهر بن عبد الرحمن. "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن". تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول، (ط٣، مصر، دار المعارف).

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ).

السعدان، محمود. "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، (مصر، دار المعارف،

١٩٦٢م).

السلامي، عمر. "الإعجاز الفني في القرآن"، (تونس، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، ١٩٨٠م).

شادي، محمد إبراهيم. "البلاغة الصوتية في القرآن الكريم"، (ط١، دار الرسالة، ١٤٠٩هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر، دار هجر، ١٤٢٢هـ).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. "كتاب الصناعتين"، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ).

العماري، سلامي. "الإعجاز البياني والحداثة" (سوسة – تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧م).

القشيري، مسلم بن الحجاج بن مسلم. "الجامع الصحيح (صحيح مسلم)". تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، (تركيا، دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ).

المجذوب، عبد الله بن الطيب. "المرشد إلى فهم أشعار العرب"، (ط٢، الكويت، دار الآثار الإسلامية، مطبوعات وزارة الإعلام الكويتية، ١٤٠٩هـ).

ياسوف، أحمد. "جماليات المفردة القرآنية"، (ط٢، دمشق، دار المكتبي، ١٤١٩هـ).

ب– الدوريات:

جلال، ماهر مهدي. "الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق"، *مجلة آفاق عربية*، العدد الثاني عشر، كانون الثاني، ١٩٩٢م.

Bibliography

A. Books:

Ibn al-Athir, Ḍiyā al-Din. "Al Mathal al-Sāʾir fi Adab al Katib wa al-Shāʿir", investigated by: Ahmad al-Ḥoufi and Badawi Ṭabanah, (Cairo: Dar Nahdh for printing publishing and distribution).

Ibn Al Haʾim, Ahmad bin Muhammad bin ʿImad. "A-Tibyan fi Tafsīr Ghareeb Al Qur'an". investigated by: Dhahi ʿAbd al-Baqi Muhammed. (1st edition, Beirut: Dar al Gharb al islami, 2003).

Ibn Jinni, ʿAbu al-Fath Usman. "Al Khaṣāʾis", investigated by: ʿAbd al-Hamid Hindawi, (2nd edition, Beirut: Dār al Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH).

Ibn Kathīr, Abu al-Fida Ismail." Tafsīr al-Qur'an al-ʿAẓīm", (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1420 AH).

Abu Musa, Muhammad Muhammad. "al-Iʿjāz al-Balāghi (Dirāsah Tahliliyya li-Thurāth Ahl al-ʿIlm)," (5th edition, Cairo: Maktaba Wahba, 1438 AH).

Ameen Bakri Shaikh. "al-Taʿbīr al-Fanni fi al-Qur'an", (3rd edition, Beirut: Dar Al Shorouk, 1399 AH).

Anīs, Ibrahim. "Mousiqā al-Sheʿr", (2nd edition, Egypt: The Anglo Egyptian book shop Cairo. Matbaʿat Lajnate al-Bayān al-ʿArabi, 1952).

Bajouda, Hasan Muhammad. "Taʾammulāt fi Sourat al-Nāziʿāt," (Dar Al-Iʿtisam).

Badawi, Ahmad Ahmad. "Min Balāghat Al-Qurʾān," (Dar Nahdah Miṣr, 2005).

Al Baghdadi, Mahmud bin ʿAbdullah al-Alousi. "Rouhu al-Maʿānī fi Tafsīr al-Qur'an al-ʿAzīm wa-al-Sabʿ al-Mathāni". Investigated by: Muhammad Muʿtaz Kareem, (1st edition, Beirut: Muassasa al-Risalah, 1431 AH) .

Al-Baghawi, Al-Husain bin Masʿoud". "Maʿālim al-Tanzīl fi Tafsīr Al Qur'an (Tafsīr Al-Baghawi)", Investigated by: a group of researchers, (4th edition, Dar Taiba for publishing and distribution 1417 AH).

Al-Baiḍāawi, ʿAbdullah bin ʿUmar al-Shirāzi. "Anwār al-Tanzīl wa Asraru al-Taʾweel. (Tafsīr Al-Baiḍāawi)". Investigated by: Muhammad Subhi, Mahmud Al-Atrash, (1st edition, Damascus – Beirut: Dār Al Rashid, 1421 AH).

Al-Jahiz, ʿAmr bin Bahr. "Al-Bayān wa al-Tabyīn". (Beirut, Daru wa-

Maktabatu Al-Hilal, 1423 AH).
Al-Jurjāni, ʿAbd al-Qahir. "Dalāʾil al-Iʿjāz". Investigated by: Mahmud Muhammad Shakir, (3rd edition, Egypt: Dār al-Madni, al-Muassasat Al Saudiyya, 1413 AH).
Hasan, Tammam. "Al-Bayān fi Rawāʾiʿ Al-Qur'an (Dirāsat Lugwiyya wa-ʿUsloubiyyah li-al-Naṣṣ Al-Qurʾāni)", (2nd edition, Egypt: ʿĀlam al Kutub, 1413 AH).
Al Hasnawi, Muhammad. "Al-Faṣilah fi Al-Qur'an", (2nd edition, Amman: Dar Ammar, 1421 AH).
Al-Khatīb, ʿAbd al-Karīm. "Iʿjāz Al-Qurʾan (Al-Iʿjāz fi Dirāsat al-Ṣabiqīn)", (1st edition, Dar al-Fikr al Arabi, 1974).
Darraz, Muhammad ʿAbdullah. "al-Nabaʾ Al-ʿAẓīm (Nazariyat Jadeeda fi Al-Qurʾan)", (Doha: Dar al-Thaqafa, 1405 AH).
Al-Rāfiʿī, Mustafa Sadiq. " Iʿjāz Al-Qurʾan wa al-Balāghat al-Nabawiyyah", (8th edition, Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi) .
Al-Rummāni, ʿAli bin Esa et al. "Thalātha Rasāʾil fi Iʿjāz Al-Qurʾān". Investigated by: Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zagloul, (3rd edition, Egypt: Dar al Maʿarif)
Al-Zamakhshari, Jarullah Abu al-Qasim Mahmoud. "Al-Kshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmid al-Tanzīl wa-ʿUyoun al-Aqawīl". Investigated by: ʿĀdil Ahmad ʿAbd al-Mawjoud and ʿAli Muhammad Muʿawwiḍ, (1st edition, Riyadh: Maktabah Al-Obaikan, 1418 AH).
Al-Saʿdān, Mahmoud. "ʿIlm al-Lugha Muqaddimatun lil-Qāri al-ʿArabi", (Egypt: Dar al Maʿārif, 1962).
Al-Salāmi, ʿUmar. "Al-Iʿjāz al-Fanni fi Al-Qur'an", (Tunisia: Muassasat Abd al-Kareem Abdullah, 1980).
Shadi, Muhammad Ibrahim. "Al-Balāgha al-Ṣawtiyyah fi Al-Qurʾan al-Karīm", (1st edition, Dar al-Risalah, 1409 AH).
Al-Ṭabari, Abu Jaʿfar Muhammad bin Jareer. "Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āyi Al-Qurʾan (Tafsīr al-Ṭabari)". Investigated by: ʿAbdullah bin Abdul Muhsin Al-Turki, (1st edition, Egypt: Dar Hajar, 1422 AH).
Al-ʿAskari, Abu Hilal Al-Hasan bin ʿAbdillah. "Kitāb Al-Ṣanāʿatain". Investigated by: Ali Al-Bajawi and Muhammad Abu al-Faḍl, (Beirut: al- Maktaba al-ʿAsriyyah, 1419 AH).
Al-ʿAmāri, Salami. "Al-Iʿjāz al-Bayāni wa al-Ḥadāthah" (Sousse – Tunisia: College of Arts and Humanities, 2007).
Al-Qushairi, Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim. "Al-Jāmiʿ al-Ṣahih

(Sahih Muslim)". Investigated by: Muhammad Zehni Afandi et al. (Turkey: Public Printing House, 1334 AH).

Al-Majdhoub, ʿAbdullah bin Al-Ṭaiyyib. “Al-Murshid ilā Fahm al-Ashār Al-ʿArab", (2nd edition, Kuwait: Dar al-Athār al-Islamiyyah, Publications of the Kuwaiti Ministry of Information, 1409 AH).

Yasouf, Ahmad. "Jamāliyat al-Mufradah al-Qurʾaniyyah", (2nd edition, Damascus: Dar al-Maktabi, 1419 AH).

B. Periodicals:

Jalal, Mahir Mahdi. " al-Usloubiyyah, al-Ṣawtiyyah baina al-Nazariyyah wa-al-Taṭbeeq". Arab Horizons Journal, Issue 12, January, 1992.

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 1